

ملاح الشخصية في شعر أبي العتاهية

مرتضى ناظم ضهد

طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية وادابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، كرمشاه، إيران

Dbkttjucy@gmail.com

الدكتور جهانگیر امیری

أستاذ، قسم اللغة العربية وادابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، كرمشاه، إيران

Gaamiri686@gmail.com

Personality features in Abu Al-Atahiya poetry

Mortada Nazim Dahd

PhD student , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of
Arts and Humanities , Razi University , Kermanshah , Iran

Dr. Jehangir Amiri

Professor , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of
Arts and Humanities, Razi University , Kermanshah , Iran

Abstract:-

This research aims at the features of personality in the poetry of Abu al-Atahiya, who died in 211 AH, where he came with an introduction, a preface and three sections. Each section deals with different poetry from the other in personality. The first section talks about the personality of the praised, where we show the description of the personality of the praised summoned by the poet, and the qualities that he calls him from generosity, courage and piety, which shows the recipient the image of the praised. In the second section, he talks about the personality of a woman, any woman mentioned by the poet in his office, a lover, wife, sister, or mother, with the mention of the qualities that he called her to draw her personality in the mind of the recipient. In the third and final section talks about the personality of the Mahjo, where we show the description of the poet of the person Almhjo of images satirical of his form and temperament and lineage and stinginess, and then clarified the conclusion and results and also mentioned the list of sources and references.

Key words: Abi Al-Atahiya, Personal, Features, Praise, Spinning, Spelling.

المخلص:-

يروم هذا البحث حول ملامح الشخصية في شعر أبي العتاهية المتوفى سنة ٢١١ هـ، حيث جاء فيه مقدمة والتحدث عن حياته وشاعريته وثلاثة مباحث. كل مبحث يتناول شعراً مختلفاً عن الآخر في الشخصية. فالمبحث الأول يتحدث عن شخصية الممدوح، حيث تُبين فيه وصف شخصية الممدوح حين يستدعيها الشاعر، والصفات التي يطلقها عليه من شجاعة وتقوى وكرم، حيث تُبين للمتلقى صورة الممدوح. أما في المبحث الثاني يتحدث عن شخصية المرأة، أي امرأة ذكرها الشاعر في ديوانه، حبيبة أم زوجة أم أخت أو أم، مع ذكر الصفات التي أطلقها عليها لرسم شخصيتها في ذهن المتلقى. وفي المبحث الثالث والأخير يتحدث عن شخصية المهجو، حيث تُبين فيه وصف الشاعر للشخص المهجو من صور ساخرة من طباعه ومن نسبه وبخله، ثم بعد ذلك وضحت الخاتمة والنتائج وذكرت أيضاً قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: أبي العتاهية، الشخصية، ملامح، المدح، الغزل، الهجاء.

المقدمة:-

يتناول هذا البحث الموسوم بملاح الشخصية في شعر أبي العتاهية جميع الشخصيات التي ذكرها الشاعر وفي أغراض مختلفة في الشعر فمرة يتناول الشخصية في المدح ومرة يتناولها في الغزل وأخرى في الهجاء. لقد دخل مفهوم الشخصية في النقد الأدبي الحديث من بوابة علم النفس حيث ظهرت دراسات تسعى لتفسير الأدب تفسيراً نفسياً ويعتقد أن الاهتمام بالشخصية يعود إلى حقبة تعود إلى أرسطو الذي علق أهمية على الفاعل بالنظر إليه وهو يفعل أو يتكلم وعلى الرغم من أن العديد من الأعمال المسرحية اهتمت بالشخصية، إلا أن دراسة الشخصية كعنصر في العمل القصصي لم تحظ بالاهتمام الكافي حتى العصر الحديث. وقد تبنى الشاعر هذا المفهوم ووجده منبعاً للرؤية الشعرية، حيث تستخدم هذه الرؤية كوسيلة للتعبير عن هموم الإنسان في جوهرها^(١).

الشخصية لغة:

جاءت لفظة الشخصية في معجم الوسيط "أنها صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل"^(٢) وجاءت هذه اللفظة أيضاً في معجم المحيط "شخص الشيء عينه وميزه عما سواه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء"^(٣).

الشخصية اصطلاحاً:

الشخصية من أكثر المصطلحات استعمالاً في جميع العلوم حيث يستخدمه علماء السياسة للدلالة على القومية أو الوطنية، ويستخدمه علماء الاقتصاد للإشارة إلى الشخصية القيادية في العمل ويشير الأنثروبولوجيا إليه في صيغة الشخصية الأساسية والشخصية الفردية حتى في حياتنا اليومية هناك إشارة إلى الشخصية للدلالة على الإنسان الذي له تأثير على المجتمع^(٤).

أبو العتاهية (حياته ١٣٠-٢١١ هجري:-

هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، مولى عزة وكنيته أبو اسحق ولقبه أبي العتاهية، نشأ في الكوفة وكانت بدايته بها، ومولده في عين التمر بلدة في الحجاز بالقرب من المدينة وكان مولده سنة ١٣٠ هجري^(٥).

سبب كنيته:

أن سبب كنيته هو ما ذكره الاصفهاني "قال المهدي يوماً لأبي العتاهية أنت إنسان متحذلق معته فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه وسارت له في الناس"^(٦).

أوصافه:

ذكر أبو الفرج الاصفهاني عن محمد بن موسى قال "كان أبي العتاهية أبيض اللون، اسود الشعر، ذو هيئة حسنة"^(٧).

صنعتة:

كان أبو العتاهية وأهله يعملون بالجرار^(٨) ويبدو أنه برع في عمل الخزف والفخار يقول الاصفهاني رأيت أبي العتاهية وهو جرار يأتيه الناس وينشدهم شعره فيأخذون ما تكسر من الفخار ويكتبون فيها.

أولاً: شخصية الممدوح

المدح نقيض الهجاء وهو الثناء وفي اصطلاح أهل الأدب هو وصف الشاعر غيره بالجميل والفضائل وثنائه عليه^(٩). كان غرض المديح من الأغراض المهمة التي اشتهر بها الشاعر أبي العتاهية في وقته حيث مدح العديد من الخلفاء العباسيين وعلى رأسهم الخليفة المهدي وهارون الرشيد والهادي وغيرهم من الخلفاء , كان مدح الشاعر مدحًا تكسبيًا لا مدحًا صادقًا فكان أغلب قوله في المديح للتوصل إلى غاية ما أو طلب حاجة ما وكان مدحه تقليديًا أكثر من كونه تجديدًا لكنه أجاد في الألفاظ وسهولة اختياره للكلمات والأوزان في هذا الغرض.

يقول الشاعر في مدح الخليفة المهدي:

سقيت الغيث يا قصر السلام	فنعم محلة الملك الهمام
لقد نشر الاله عليك نوراً	وحفك بالملائكة الكرام
سأشكر نعمة المهدي حتى	تدور علي دائرة الحمام ^(١٠)

هذه الأبيات لأبي العتاهية حيث كان يمدح المهدي ويمدح أخواله ويثني عليه في قصره

قصر السلام ويصفه بالملك الهمام وجعل الله في نفسه نوراً وأحاطه بالملائكة.

ومدح الخليفة المهدي أيضاً قائلاً:

فتاً ما استفاد المال الا افاده
إذا ابتسم المهدي نادت يمينه
سواه كأن المال في كفه حلم
الا من أتاناً زائراً فله الحكم^(١١)

نرى أبا العتاهية يصف الخليفة في هذه الأبيات بأسمى منازل الكرم والجود حيث إن المال في كفه سريع الزوال لأنه يجود به على طالبه وإذا ما أحل عنده زائر وطلب الخلافة لم يبخل بها عليه.

وقال أيضاً في مدح الخليفة الهادي:

يضطربُ الخوفُ والرجاء إذا
ما أبينَ الفضلَ في مُغيبِ ما
حركَ موسى الغضيبَ أو فكر
ما اورد من رايه وما اصدر
من مثل موسى ومثل والده ال
مهدي أو جده أبي جعفر^(١٢)

أراد الشاعر في هذه الأبيات مدح الخليفة ووصفه بالقدرة والقوة بعد الله - سبحانه وتعالى- فإذا نظر الخليفة إلى الناس وطرق القضيبي اضطرب فيهم الخوف والرجاء في قلوبهم.

وقال في مدح الخليفة الأمين بن هارون الرشيد:

يا عمود الإسلام خيرَ عمود
والذي فيه ما يسلي ذوي الاح
والذي صيغَ من حياء وجود
زان عن كل هالك مفقود
ان يوماً اراك فيه ليوم
طلعت شمسهُ بسعد السعود^(١٣)

مدح الشاعر أبو العتاهية في هذه الأبيات الخليفة الأمين ووصفه بالجود والحياء كما وصفه أيضاً بأنه عمود الإسلام نظراً لكونه الخليفة.

وقال أيضاً في مدح الفضل قائلاً:

انت جبين الملك بل انت سمعه
وللملك ميزان يدك تقيمه
وانت لسان الملك حين تقول
يزول مع الاحسان حيث يزول^(١٤)

وهذه الابيات من قصيدة مدح بها الشاعر الفضل بن الربيع لقوة علاقته بالخليفة الرشيد.

وقال أيضاً في مدح الفضل:

إذا ما كنت متخذاً خليلاً
يرى الشكر القليل له عظيماً
فمثل الفضل فاتخذ الخليلاً
ويعطي من مواهبه الجزيل^(١٥)

حيث قال هذه الأبيات في مدح الفضل بن الربيع الذي كان وزير الخليفة عندما توسط له في أمر ما.

ولما تسلم الحكم هارون الرشيد أخذ أبا العتاهية يمدحه ويثني عليه حيث قال مادحاً إياه:
غدا هارون يرعد بالمنايا ويبرق بالذاكرة القصا
ورايات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب^(١٦)

قال الشاعر هذه الأبيات بعدما خرج هارون للحرب حيث وصفه بأنه القائد الذي ترتعد منه الجيوش وجاء محملاً برايات النصر. ومن خلال هذه الأبيات الشعرية يتضح لنا أن مدح الشاعر أبو العتاهية مدحاً تكسبياً لم يتكلم به عن مشاعر صادقة، بل كان يمدح جماعة يخالفونه في مبادئه، ولا يقصد من ذلك إلا كسب المال منهم.

ثانياً: شخصية المرأة عند أبي العتاهية

اتبع الشاعر أبو العتاهية في شعره الغزلي طريق الشعراء العشاق مثل جميل بثينة وغيره من الشعراء، وقد ذكرنا في حياته أنه كان صادق الشعور، ومن أهم العوامل التي ساعدت على أن يكون الشعر الغزلي عند أبو العتاهية غزلاً عذرياً ورقيقاً هو كثرة أشعاره في الزهد، حيث أجبرته طبيعته بأن لا يذهب بشعره مذهب الشعراء الفساق مثل أمروء القيس وغيره، فجاء شعره الغزلي بعيداً ومنزهاً من الفسق والمحرمات، مكتفياً بالتحديث به عن شكوى الاشتياق وألم العشق وعذاب الفراق وما يشبه ذلك من أمور أهل العشق^(١٧).

قال أبي العتاهية متغزلاً بعتبة:

ألا ما لسيديتي مالها أدلا فأحمـل إذلالها
وإلا ففـيم تجنبت وما جنيت سقى الله اطلالها
مشيت بين حور قصار الخطا تجاذب في المشي اكفالها
وقد اتعب الله نفسي واتعب باللوم عذالها^(١٨)

في هذه الأبيات الشعرية قام الشاعر أبي العتاهية بالتغزل والتشبيب بجارية الخليفة عتبة التي يحبها فذكرها في مطلع قصيدته حيث يقول إلا إن جارية الإمام قد أسكن الحب نفسها وقلبها، وهذه الأبيات تدل على شخصية المرأة المدللة.

ومن شعره أيضاً في المرأة وتغزله بها عندما تشبب بعتبة قال:

ألا يا عتب يا قمر الرصافة ويا ذات الملاحاة والنظافة
رُزقت مودتي ورزقتي عطفـي ولم أرزق قـديتك منك رافة^(١٩)

يخاطب الشاعر هنا محبوبته عتبة التي يصفها بالقمر لكونها أجمل نساء الرصافة عنده، كما يصفها بالنظافة ويخاطبها بأنه يكن لها المودة والحب والعطف، أما هي لم ترزقه حتى رافة عينها، وإن هذه الأبيات الشعرية تدل على شخصية المرأة الجميلة.

وقال أيضاً متغزلاً بها:

أظـل اذا رايتـك مسـتـكـيناً كأنـك قد بعثت علي أفة^(٢٠)

في هذه الأبيات يبين لنا الشاعر أبي العتاهية بأنه سوف يظل خاضع وضعيف أمامها وكأن محبوبته بعثت لكي تكون عليه أفة مسببة له كل المصائب، وان هذه الأبيات الشعرية تدل على شخصية المرأة القاسية.

وقال أيضاً متغزلاً بعثته يشكو لها ألم حبها:

عتب مال للخيال خبريني ومالي
لا أراه أتـنـاني زائراً مـذليـالي
لو رأني صديقي رق لي او رثي لي
او يراني عـدوي لان من سوء حالي^(٢١)

يخاطب الشاعر هنا محبوبته عتبه حيث يسألها ما لخيالك لا يزورني منذ ليالي، ويشكو لها بأنه لو نظر إليه صديقه رق له قلبه وأخذ يرثيه على حاله، حتى ان نظر اليه عدوه لان له من سوء حاله بسببها، و ان هذه الأبيات تدلنا على شخصية المرأة الخيالية لدى الشاعر.

وقال ايضاً:

الا ان جارية للأمام قد اسكن الحب سربالها^(٢٢)

وهنا يتغزل الشاعر بجارية الخليفة التي احبها، ويتحمل من أجلها أصناف الألم واللوان العذاب. احياناً ينفية الخليفة من بغداد إلى الكوفة، لكنه يستمر في التغزل بها. وفي مرات أخرى، نراه يدخل السجن ويتحمل العذاب والمعاناة من أجلها، وان هذا البيت الشعري يوضح لنا شخصية المرأة الجارية.

وقال ايضاً:

ايها السارق قلبي لا تظنن برده ما ارى حبك الا بالغاً بي فوق حده^(٢٣)

يرسم لنا الشاعر أبي العتاهية في هذه الأبيات صورة رائعة موحية مؤثرة تجسد مدى المعاناة التي يعيشها ويشعر بها نتيجة حبه لها، وأن هذه الأبيات تبين لنا شخصية المرأة المتمردة التي تسرق قلوب عاشقيها.

وقال ايضاً متغزلاً:

أما رحمتي يوم ولت فأسرعت وقد تركتني واقفاً أتلفت
أقلب طرفي كي اراها فلا ارى وأحلب غيني درها واصوت^(٢٤)

تحدث الشاعر في هذه الأبيات عن عتبه وانها لم ترحمه يوم ذهب وتتركته واقفاً يتلفت لكي يراها، وهذه الأبيات تبين شخصية المرأة المتمردة التي تبخل على العاشقين اللقاء.

(٦٠٦) ملامح الشخصية في شعر أبي العتاهية

إن الشاعر أبي العتاهية أكثر ما كان يتغزل بمحبوبته عتبة، دليل على صدق مشاعره في الغزل.

ثالثاً: شخصية المهجو

الهجاء هو أحد الأغراض الشعرية ويُعد نقيض المدح، ويكتب عادةً عندما يريد

الشاعر التعبير عن كرهه وسخطه تجاه شخص آخر من خلال ذكر عيوبه. كما يُستخدم أيضاً لذكر مساوئ المواقف أو لانتقاد بعض الأمور الاجتماعية. هجاء أبي العتاهية كان لاذعاً، حيث كان موجّهاً بشكل رئيسي ضد من يبخلون بعطائهم ويحرمونه من الهبة. ومع ذلك، لم يقتصر هجاؤه على هؤلاء فقط، بل كان يهجو الناس جميعاً، ويتعدى ذلك إلى الشتم واستخدام الكلام المبتذل.

يقال أنه هجا امرأة هجواً لاذعاً لأنه كان يحبها وهي تحب مولاها عبد الله بن معن وترفض أن تحبه^(٢٥) حيث قال:

جلدتني بكفها	بنت معن بن زائدة
جلدتني فأوجعت	بأبي تلك جالدة
تتكلى كنى الرجا	ل بعمد مكايـدة ^(٢٦)

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن المرأة التي يحبها ولأنها لم تقبل به هجاها ومثلها بالرجل وليس بها أي من صفات المرأة.

وقال أيضاً في هجاء يزيد بن معن:

يزيد يزيد في منع وبخلا
وينقص في النوال ولا يزود^(٢٧)
هجا الشاعر يزيد بن عن لأنه بخل عليه بالمال ولا يزوده به ويبين لنا الشاعر أبي العتاهية في هذا البيت الشخصية البخيلة.

وله أيضاً في هجاء يزيد بن معن قائلاً:

سبحان من خص ابن معن بما
أرى به من قلة العقل^(٢٨)

في هذا البيت الشعري يصف الشاعر أبي العتاهية , يزيد بن معن بقلة العقل.

وله في هجاء عبدالله بن زائدة حيث يقول:

الـقل لأبـن معن ذا الـ	لـذي في الـود قد حـالا
لـقد بلـغت ما قـالا	فما بالـيت ما قـالا
ولـو كان من الـأسـد	لمـا راع ولا هـالا
فصـغ ما كنـت حـليت	بـه سـيفك خلـالا
فما تصـنع بالسـيف	إذا لم تـك قتـالا
قصـير الطـول والطـول	فلا شـب ولا طـالا ^(٢٩)

يهجو الشاعر أبي العتاهية عبد الله بن زائدة ويصفه بصفات الجبان الخائف ويخاطبه بأن يصوغ ما صنع به السيف إلى خلخال، كما يخاطبه بأنه لا حاجة له إلى السيف لأنه ليس بمقاتل.

وقد هجا احد الاشخاص لأنه اعتاد على الهجو:

(٦٠٨) ملامح الشخصية في شعر أبي العتاهية

اصبحت لا تعرف الجميل ولا تفرق بين القبيح والحسن
ان الذي يرتجي نذاك كمن يجلبُ تيساً من شهوة اللبن^(٣٠)

الخاتمة والنتائج:

- أ- إن غرض المديح من الأغراض المهمة لدى الشاعر أبي العتاهية حيث كان مدحه تكسبياً لا مدحاً صادقاً فكان اغلب قوله في المديح للتوصل إلى حاجة ما أو طلب حاجة ما.
- ب- كان مدحه تقليدياً أكثر من كونه تجديداً لكنه اجاد بالألفاظ.
- ت- كان غزل الشاعر غزلاً صادقاً ذهب به مذهب الشعراء العشاق كجميل بثينة ولم يذهب به مذهب الشعراء الفساق مثل امرؤ القيس.
- ث- كان الشاعر ينتشبه ويتغزل بجارية الخليفة المهدي التي كانت محبوبه الشاعر الوحيدة وكانت كل القصائد الغزلية لها.
- ج- كان هجاؤه لاذعاً ومقصوراً على الذين يبخلون بعتائهم له ويحرمونه من الأموال.
- ح- إن أكثر شخصية كتب فيها الشاعر هي شخصية المرأة حيث التغزل بها وبعدها شخصية الممدوح.

هوامش البحث ومصادره

- ١- عادل بدر، مفهوم الشخصية في النقد الأدبي، صحيفة الوطن، ٢٠١٧.
- ٢- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، (د ط)، (د ت)، ص ٤٧٥
- ٣- بطرس البستاني، "محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (د ط)، ١٩٩٨، ص ٤٥٥
- ٤- نجوى عميرش، الطلبة الجامعيون بين القيم السائدة والقيم المتنحية، ص ٦١، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، ٢٠٠٤
- ٥- أبو فرج الاصفهاني، كتاب الاغاني، المجلد الرابع، دار الكتب بمصر، ص ١٢١٦_١٢١٧
- ٦- ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص ٥٥١
- ٧- ابو فرج الاصفهاني، كتاب الاغاني، ج ٣، ص ١٢٣
- ٨- أبو الفضل أحمد بن علي، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، ص ٣٢٩
- ٩- د. احمد محمد عليان، ابو العتاهية حياته واغراضه الشعرية، دار الكتب العلمية، ج ١٠، ت، ١٩٩١، ص ٧٤.
- ١٠- د. شكري فيصل، ابو العتاهية اشعاره واخباره، مطبعة دمشق، ١٩٦٥، ص ٦٣١
- ١١- ابو فرج الاصفهاني، كتاب الاغاني، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٩٠٥، ج ٤، ص ٦٠
- ١٢- د. شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، دار المعارف، مصر، ص ٢٤٣.
- ١٣- ابو فرج الاصفهاني، كتاب الاغاني، ج ١٧، ص ٧٦.
- ١٤- د شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، دار المعارف، مصر، ص ٣٤٢
- ١٥- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٣٦
- ١٦- احمد حسن الزيات، شاعرنا العالمي ابي العتاهية، مجلة الرسالة، العدد ١١٩
- ١٧- د. شكري فيصل، ابو العتاهية اشعاره واخباره، مطبعة دمشق سوريا
- ١٨- زينب بنت علي بن حسين، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر
- ١٩- د. شكري فيصل، ابو العتاهية اشعاره واخباره، مطبعة دمشق، سوريا
- ٢٠- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ٢، ص ٧٦٦
- ٢١- عبد الله بن عفيفي الباجوري، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية
- ٢٢- ابو فرج الاصفهاني، كتاب الاغاني، ج ٤، دار الكتب
- ٢٣- د. شكري فيصل، ابو العتاهية اشعاره واخباره
- ٢٤- أبو الفتح العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عالم الكتب - بيروت
- ٢٥- د. شكري فيصل، ابي العتاهية اشعاره واخباره
- ٢٦- ديوان ابي العتاهية، دار بيروت
- ٢٧- د. شكري فيصل، ابي العتاهية اشعاره واخباره

(٦١٠) ملامح الشخصية في شعر أبي العتاهية

٢٨- محمد بن أيدير المستعصي , كامل سلمان الجبوري, دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان